

طبيعة اللغة واعتلالاتها

دكتور/ عبد الله الصقر

أخصائي أمراض التخاطب

قسم الأنف والأذن والحنجرة

مستشفى الحرس الوطني بالرياض



**ملخص البحث:**

يتألف المقال من معلومات أساسية في مواضيع مترابطة مناسبة لتوضيح مفهوم طبيعة اللغة، ومنها مكونات، أو عناصر اللغة. لقد تم اختيار هذا الموضوع لأن معالجين أمراض التخاطب والمعلمين والمهتمين يجب أن يكون لديهم فهماً واضحاً حول طبيعة اللغة إذا كانوا يودون تقديم مساعدة للأطفال الذين يعانون من اعتلال اللغة. هذا وسوف نبدأ في التفريق أيضاً بين مصطلحات تبدو متشابهة ولكنها في الواقع مختلفة، ألا وهي: التواصل والكلام واللغة. ثم سنقوم بشرح مفهوم اللغة ومكوناتها. طبيعة اللغة معقدة في ذاتها مما يجعل دراستها ودراسة اضطراباتها معقداً ومهما في ذات الوقت، وعلى الرغم من أننا نبرمج الكمبيوتر لمعالجة المعلومات لتسيير المصانع وقيادة الطائرات ولكننا لم نستطع بعد أن نبرمجها لكي يحاكي الطبيعة المنتجة المتجددة للغة الإنسان نظراً لأن اللغة الإنسانية أكثر تعقيداً وتطوراً. وتطبيق النظريات عملياً في معالجة اضطرابات اللغة والكلام يعد أكثر تعقيداً. وللبحث في اللغة نحتاج للمزيد من الدراسات الجادة لفهم أعمق ماهية اللغة وطبيعتها واعتلالاتها.

**الكلمات المفتاحية:** طبيعة اللغة - اعتلالات اللغة.

### ***language comorbidity***

The article consists of basic information in appropriate interrelated subjects to clarify the concept of language nature, such as language components or elements. This subject has been chosen as speech therapists and teachers interested must have a clear understanding about language nature if they would like to provide assistance for children who suffer from language comorbidity. Thus we will begin to differentiate between similar terms with a different reality namely: communication, speech and language. Then we will explain the concept of language and its components. Language nature is complex in itself, making its study and disorders complex and important at the same time, and although we are trying to use computer to process information for factories working and driving aircraft, we have not been able yet to make use of computer so that mimics nature producing renewable language because human language is more complex and sophisticated. applying theories in practically in treating speech and language problems is more complicated. looking at language we in gross need to more serious studies for a deeper understanding of its essence, nature and comorbidity.

***Keywords:*** language - language comorbidity

## مقدمة:

يكتسب الأطفال اللغة بصورة طبيعية ويتعلمونها بدون تدخل علاجي، ومع ذلك فإن بعضهم يواجهون صعوبة حقيقية في اكتسابها. ونستطيع أن نصف هؤلاء الأطفال أنهم متأخرون لغوياً. وللتغلب على تأخرهم فإنهم بحاجة إلى مساعدة العديد من المختصين في الطب النفسي، والمعالجين النفسيين، ومعالجي أمراض التخاطب، ومعلميهم في المدرسة... وآخرين. هذا وتعد اللغة من الأنظمة المعقدة للأسباب التالية:

تعدد قواعد دراسة تأخر اللغة؛ مثل: علم أمراض التخاطب، والتربية الخاصة، وعلم الأصوات والاجتماع، ودراسة اللغة الاجتماعي، وعلم النفس، نظراً لاختلاف وتنوع الطرق، والأساليب، والأسس التي تدرس بها العلوم. هذا التنوع والاختلاف في الأساليب وحتى وجهات النظر والتحيز تتدخل في دراسة اللغة واضطراباتنا.

طبيعة اللغة معقدة في ذاتها؛ مما يجعل دراسة اضطراباتنا معقداً، وعلى الرغم من أننا نبرمج الكمبيوتر لمعالجة المعلومات لتسيير المصانع وقيادة الطائرات، ولكننا لم نستطع بعد أن نبرمجه لكي يحاكي الطبيعة المنتجة المتجددة للغة الإنسان نظراً لأن اللغة معقدة. وتطبيق النظريات عملياً في معالجة اضطرابات اللغة والكلام يعد أكثر تعقيداً.

مكانة اللغة المهمة بالنسبة للإنسان؛ مما يزيد في أهمية وصعوبة دراسة اضطراباتنا، فاللغة شيء جوهري لجميع الوظائف التعليمية والاجتماعية. هذا ويهتم الآباء جداً بأن يتعلم أبناءهم اللغة؛ لأن أي نقص بها قد يكون له آثار خطيرة على مستقبلهم الثقافي والاجتماعي والمهني. لذلك فإن تعلم اللغة تعد قضية مهمة في الثقافة وبقية الحقول الإنسانية.

يركز هذا المقال على معلومات أساسية في مواضيع مترابطة مناسبة للغة، ألا وهي: مكونات، أو عناصر اللغة، ونظرة إلى اكتساب اللغة ونظريات اضطرابات اللغة بالنسبة للأطفال وتطورها وأعراض التأخر ومقومات اكتسابها، وأسباب التأخر، ومدى انتشار الإعاقة. لقد تم اختيار هذه المواضيع؛ لأن معالجي أمراض

التخاطب، والمعلمين، والمهتمين يجب أن يكون لديهم فهماً واضحاً حول طبيعة اللغة، وكيف يتم اكتسابها إذا كانوا يودون تقديم مساعدة للأطفال الذين يعانون من اعتلال اللغة.

هذا وسوف نبدأ في التفريق بين مصطلحات تبدو متشابهة، ولكنها في الواقع مختلفة، ألا وهي: التواصل والكلام، واللغة. ثم سنقوم بشرح مفهوم اللغة ومكوناتها.

### تعريف التواصل و الكلام و اللغة :

#### أولاً - التواصل :

يعد التواصل عملية فعالة يتبادل بها الأفراد المعلومات والأفكار، هذه العملية تحتاج إلى مرسل يؤلف، أو يرمز الرسالة و متلقي يحلل هذه الرموز ويستوعبها مع فهمها وإيصالها بشكل صحيح. على الرغم من أننا نستخدم اللغة والكلام للتواصل فإن طرقاً أخرى من التواصل قد تعزز، أو تشوه الرموز اللغوية وتبدل المعلومات اللغوية مثل نغمة الصوت والتشديد ومعدل الكلام والتي يمكن أن تشير إلى عواطف المتكلم. بالإضافة إلى هذه الطرق اللغوية يوجد طرقاً غير لغوية وتتضمن الإيماءات وحركات الجسم وتواصل العيون وتعابير الوجه؛ فكلنا ندرك معنى أن ينظر إلينا فرد ما ونحن نتكلم وهو يهز برأسه. وفي العادة بالنسبة للذين يتكلمون بدون تواصل بصري فإنهم يفقدون الاهتمام بالتواصل.

#### ثانياً: الكلام

يعد الكلام أحد الوسائل الذي يتم بواسطته نقل المعلومة شفهيًا، وهو يرتبط بحركات دقيقة بالضم لإنتاج الأصوات. وعلى الرغم من استخدامنا للكلام بكثرة من أجل التواصل إلا أنه ليس الطريقة الوحيدة، بل توجد وسائل أخرى مثل الرسم والكتابة والإشارة. إن اختيار الفرد للطريقة التي يتواصل بها مع الآخرين تعتمد على سياق الموضوع واحتياجاته واحتياجات المتلقي والرسالة التي يرغب بإرسالها.

بالنسبة لبعض الأطفال المتأخرين في اللغة والكلام فإن اكتسابهم للكلام ليس ممكنًا، ومع ذلك فإن العديد منهم يمكنهم اكتساب القدرة على التواصل إذا تم تقديم وسائل بديلة، ولقد تم تصميم العديد من هذه الطرق البديلة التي تسمح للأطفال بإرسال رسائلهم دون اللجوء إلى الكلام.

**ثالثاً: اللغة**

اللغة هي رموز اجتماعية مشتركة، أو نظام مناسب يقدم الأفكار والمشاعر والاحتياجات من خلال رموز وقواعد تحكم ترابطها؛ ولأن هذه الرموز مشتركة فيمكن استخدامها للتعبير عن الأفكار وتبادل المعلومات. و يوجد مئات اللغات ولكل واحدة منها قواعد ورموزها الخاصة بها. للغة قواعد معقدة تتحكم بأصواتها وكلماتها وجملها ومعانيها واستخدامها. هذه القواعد تحدد مقدرة الفرد على الفهم (استيعاب اللغة) والتعبير (إنتاج اللغة). ولا بد من معرفة هذه القواعد حتى يستطيع الفرد استخدام اللغة بكفاءة، فعليه أن يعرف قواعد الأصوات وتألفها وكيف يعبر في جمل ذات معنى وأن يفهم و يعبر في جمل غير محدودة وأن يستخدم اللغة في مواقف اجتماعية مختلفة. بالرغم أن الأطفال لا يستطيعون تحديد القواعد النحوية بسهولة، إلا أنهم يستخدمون اللغة بطريقة صحيحة.

**مكونات اللغة:**

تتركب اللغة من أنظمة معقدة في قواعدها. هذا وقد قسمنا لاهي و بلوم اللغة إلى ثلاثة مكونات أساسية وهي الشكل والمضمون والاستخدام (Lahey & Bloom, 1978).

**أولاً - الشكل ( Form ):**

يتضمن الشكل العناصر اللغوية التي تربط الأصوات والرموز مع المعاني. و ينقسم الى القواعد التي تحكم الأصوات تسمى علم الأصوات والقواعد التي تحكم التركيب الداخلي للكلمات تسمى علم الدلالة والقواعد التي تحدد كيف تتركب الكلمات بانتظام معلوم لإعطاء جمل تسمى علم النحو.

**أ - علم الأصوات (Phonology):**

التركيب الصوتي اللغوي يعرف بأنه العلاقة بين وحدات اللغة وتركيبها الفيزيائي (Umali & Techovsky, 1972)، مع الأخذ في الاعتبار تأثير التتابعات الصوتية في تكوين كلمات اللغة.

الصوتيات، أو علم الأصوات يعرف بأنه العلاقة بين الأحداث الفيزيائية التي تصاحب الكلام المنطوق ( مثل موجة الصوت، أو أوضاع النطق المختلفة ). وفي

الصوتيات يتم دراسة خصائص الأصوات الفيزيائية بدون الرجوع إلى اللغة التي تنتمي إليها هذه الأصوات.

و هو النظام الذي يتحكم بالأصوات وتركيبتها. هذا و تتميز كل لغة بأصوات معينة عن اللغات الأخرى. هذه الوحدات الصوتية مرتبطة بطرق محددة لتشكل وحدات لغوية تعرف بالكلمات.

ويعد "الفونيم" أصغر وحدة لغوية قادرة على تغيير المعنى ولا تحمل معنى في حد ذاتها (Oner, 1984) وتصنف بخصائصها السمعية والتعبيرية، واستخدامها مرتبط بمجموعتين من القواعد، المجموعة الأولى تصف استخدام الأصوات في مواقع متعددة من الكلمات وتسمى القواعد التوزيعية والتصنيفية، والمجموعة الثانية تحدد الأصوات التي قد تتألف و تدعى قواعد التتالي. وبهذا فإن القواعد الصوتية تتحكم بالأصوات وتوزيعها وتتاليها ضمن اللغة.

وأمثلة الفونيمات /م/ و /ب/ و /ل/. والفونيمات إذا تغير وضعها في الكلمة فإن معنى الكلمة يتغير، ويمكن التعرف على الفونيمات عن طريق تركيب "الثنائيات الصغرى"، وهي ثنائيات من كلمات متشابهة صوتياً في كل أجزائها ما عدا جزء واحد مثال جار - بار - فار -. والمعنى هنا تغير في هذه الكلمات بسبب تغير الفونيم.

المقطع هو أصغر وحدة صوتية إيقاعية للغة ناتجة من دفعة هواء زفيرية (النبضة الرئوية). ويتكون المقطع على الأقل من فونيمين بينما غالبية المقاطع تتكون من ثلاثة فونيمات.

وينقسم علم التركيب الصوتي اللغوي إلى مستويين:

- (١) المستوي القطعي.
- (٢) المستوي فوق القطعي.

**المستوي القطعي:** يختص بأصوات اللغة التي تنقسم إلى طبقتين أساسيتين وهما السواكن والمتحركات. ولكل من السواكن والمتحركات مميزاتهما الخاصة بهما. فالسواكن تنتج من إحداث اختناقات، أو سدود في طريق هواء الزفير عند الحجرات فوق الحنجرية وهي تمتاز بشدة أقل من المتحركات وتردد أعلى. أما المتحركات فتمتاز

وجود ممر صوتي مفتوح وتتكون عن طريق إحداث تغييرات في شكل واتساع ودرجة توتر جدران الممرات فوق الحنجرية ( البلعوم، الأنف، الجيوب الأنفية، تجويف الفم ) مما يؤدي إلى إعادة التشكيل الحنجري الأولى عن طريق أصوات معينة وإضعاف أصوات أخرى، وهذا ما يسمى بالرنين، علمًا أن الحركات تمتاز بشدة أعلى وتردد أقل من السواكن (Kotby, 1980).

**المستوى فوق القطعي:** هو الإطار اللحني ويتكون من نظم المقاطع المختلفة من حيث الشدة والطول والتأكيد. وينتج عن هذا النظم إيقاع لغوي موسيقي مميز لكل لغة بعينها. ورغم أن الإطار اللحني للغة ليس مرتبطًا بفونيم، أو حتى مورفيم بعينة إلا أنه يحمل رسالة معنوية مهمة أثناء أداء وتبادل الرسالة الشفوية. فالإطار اللحني للغة كثيرًا ما يظهر النواحي العاطفية من فرح وحزن وغضب، بل إنه يحمل نواحي معنوية واضحة مثل الاستفهام والأمر.

والإطار اللحني للغة يمثل أحد الأبعاد المهمة لرحابة التركيب اللغوي. ونقصد بذلك أنه لكي تدرك الرسالة الشفوية فليس من الضروري أن يستقبل السامع ويدرك كل وحدة صوتية من اللغة، بل إنه يستنتج الكثير منها من خلال إدراكه للإطار اللحني لتلك الرسالة الشفوية (Kotby, 1987).

والإطار اللحني للغة يبدأ في الظهور في مراحل اللعب الصوتي المنغم في الشهور الأخيرة من السنة الأولى من العمر. والطفل في هذه الفترة يكتسب الإطار اللحني للغة الأم، ومهما أتقن الفرد من لغة ثانية، أو أكثر يتعلمها في عمر ناضج نسبيًا فإن الإطار اللحني لتلك اللغات المكتسبة يبقى البعد اللغوي الوحيد الذي لا يمكن إتقانه بل والذي منه يمكن اكتشاف أن المتحدث يستعمل لغة مكتسبة وليست لغته الأم.

#### **الإطار اللحني يتكون من مجموعة عناصر متميزة وهي:**

أولاً: وحدات النغم: التي تعد «الشكل الأولي» للإطار اللحني ويمكن مقارنتها بالجمل في التحليل النحوي، وعلي سبيل المثال تقسم الجملة التالية إلى وحدتي نغم تم بيان مكانتها بالخطوط المائلة: عندما يأتي / قل له أي خرجت/.

وتخدم وحدات النغم التركيب السياقي للكلام ويتم تحديدها بواسطة ملامح اتجاه ومجال اللحن التي تتفاعل مع ملامح الإيقاع والوقفات أيضًا لتشكل هذه الوحدات. ويعد اتجاه ومجال اللحن من النقاط الأساسية الهامة في الإطار اللحني للكلام. واتجاه اللحن يمكن أن يرتفع، أو ينخفض، أو بين ذلك ويمكن أن يتسع، أو يضيق بطريقة ما (Krestal, 1975).

**ثانيًا: التنغيم:** وهو موضع لأعلى بروز للنغم في مقطع ما ويتحدد بحركة اللحن والعلو الزائد مع المدة والوقفات ويمكن بيان المقاطع المنغمة في الجملة الآتية بوضع خط تحتها: ويرجح (Polinger, 1972) أن عوامل الدلالة تحدد مواضع التنغيم في الجملة: **لأننا مكثنا في الحفلة حتى منتصف الليل وصلنا البيت متأخرين.**

**ثالثًا: التضاد في النغم:** ويوجد هذا بين المقاطع المختلفة، فقد يكون اتجاه اللحن مستويًا كما في حالات الإخبار، أو مرتفعًا كما في حالات الاستفهام ويتبين ذلك في الجملة الآتية: **ستأتي معي، أليس كذلك؟.**

### ب- المورفولوجي، أو تركيب الكلمات، أو الصرف (Morphology):

المورفولوجي وهو القواعد التي تتحكم في اشتقاق الكلمات وتصريفها و تغيير ابنيته و يدعى أيضًا بالصرف، أو علم البنية. يهتم هذا العلم بتركيب الكلمة الداخلي وكيف تتركب من وحدات تدعى مورفيم، وهي أصغر جزئ لغوي له معنى و قد تتألف الكلمة من وحدة، أو أكثر.

ويُعد المورفيم الوحدة الصغرى للدلالة وهو وحدة أصغر من الكلمات حيث أنه من الممكن تقسيم الكلمة إلى أكثر من مورفيم. وقد عرف بولينجر (Polinger, 1965-1975) المورفيم على أنه الوحدة الأساسية للمعنى أما لانجاكر (Langakar, 1973) فقد عرفه بأنه أصغر وحدة في التركيب النحوي والتي لها معنى واضح وثابت في كل استخداماتها. أمثلة المورفيم: (ال) و (غلام) و (ان) في كلمة الغلامان. وكذلك، (تبرع) و (وا) في كلمة تبرعوا. ومن الممكن أيضًا أن تحتوي على مورفيم واحد كما في باب وسفر وعرش. ويرتبط المورفيم بالسياق حيث أنه عن طريق السياق يتم مزج وترتيب وتغيير المورفيمات لتوصيل المعنى بطريقة معينة (Moma, 1987).

**أنواع المورفيم :**

- (١) المورفيمات المعجمية تتضمن الأسماء والأفعال والصفات وظرف المكان، أو الزمان أمثال «رجل» و«فأس» و«فوق» و«أمس» و«أحمر». وهذه لها معنى مستقل.
- (٢) المورفيمات النحوية تتضمن أحرف الجر وأدوات التعريف والأدوات التي تُعرف العدد مثل «ان» في «غلامان» و«ال» و«ون».

ويمكن تقسيم المورفيمات أيضاً إلى مورفيمات مستقلة ومورفيمات مرتبطة، أما المورفيمات المستقلة فهي التي تستطيع الوقوف بمفردها ككلمات منفردة في حين المورفيمات المرتبطة لا تستطيع ذلك كما في ال وعربية في كلمة «العربية». وتعد معظم المورفيمات المعجمية مستقلة في حين أن معظم المورفيمات النحوية مرتبطة وعندما يوجد أكثر من مورفيم في كلمة واحدة كما في كلمة «الغلامان» فإن المورفيم المعجمي الذي يُمثل لب الكلمة يُسمى «الجذر» (غلام) في حين أن المورفيمات النحوية المرتبطة به تسمى «المُثَبِّتات» (ال، ان) (Langakar, 1973).

**التبديل والاستمداد :**

عندما تتصل المثبتات بالجذر يكون لها آثار مختلفة، هذه الآثار إما أن تكون في صورة تبديل، أو استمداد، والتبديل يتضمن تغيير في الكلمة ولكنها تظل تابعة لنفس الطائفة النحوية كالأسماء، أو الأفعال. فمثلاً إضافة ان إلى (غلام) يحوله من مفرد إلى مثنى (غلامان) ولكنه لا يزال اسماً. أما الاستمداد فيتضمن تغيير الطائفة التي تتبعها الكلمة ومثال ذلك إضافة الياء إلى الاسم (فرح) يحوله إلى فعل مضارع (يفرح) وهكذا تم استمداد فعل من اسم (Langakar, 1973).

**ج- السياق و بناء الجملة، أو النحو (Syntax) :**

يختص سياق اللغة بنظم مفردات اللغة في ترتيب معين (Umali & Techovesky, 1972). ويمكن تعريفه أيضاً بأنه مجموعة القواعد المستخدمة لتكوين، أو بناء مجموعات نحوية لغوية لانهائية (Langakar, 1973). وتقوم القواعد السياقية بربط التركيبات الإدراكية (العميقة) بالتركيبات السطحية.

النحو هو القواعد التي تنظم بناء الجملة و تحدد ترتيب عناصرها وأشكالها المختلفة و تسمح بربط الكلمات لتشكّل عبارات وجمل و تحول الجملة إلى أخرى؛ مثل: ضرب الصبي الفتاة، يمكن تحويلها إلى هل ضرب الصبي الفتاة، أو الفتاة

ضربت من قبل الصبي. إن معرفة هذا القواعد يسمح للفرد بالتعبير بعدد لا متناه من الجمل بواسطة عدد محدود من الكلمات وأن يميز أي من الجمل صحيحة وأيها خاطئة. ولهذه القواعد وظيفتين إضافيتين وهما وصف أجزاء الجملة (اسم: منزل) (فعل: يضرب) ونوع الجملة مثل (جملة اسمية، أو فعلية). حالما يبدأ الأطفال بإعطاء جمل أطول فإنهم بهذا يبنون الجمل طبقاً لقواعد التراكيب. فهم يتعلمون كيف يصيغون النفي والأسئلة وجمل الأمر. ولاحقاً يتعلمون استخدام أنواع الجمل المركبة والمعقدة. إن تطور تركيب الجملة يبدأ بعمر ١٨ شهراً ويستمر لسنين عديدة.

تحتوي كل جملة على تركيب سطحي و تركيب عميق. ويعرف التركيب السطحي على أنه الشكل، أو الهيئة اللغوية العامة، وهو يعبر عن الأفكار الداخلية. أما التركيب اللغوي العميق فيعرف على أنه وظيفة اللغة، والمفهوم الذي يكونه الشخص ويعبر عنه بواسطة التركيب السطحي. لذلك فإن الشكل اللغوي يخدم الوظيفة اللغوية (Moma, 1978).

والفرق بين التركيب السطحي والعميق للغة نستطيع توضيحه بواسطة الجمل الآتية:

١. الجمل المتبسة وهي جمل لها تركيب سطحي واحد ولكن أكثر من تركيب عميق مثال: "هذا تفاح جميل". في هذه الجملة يوجد أكثر من تركيب عميق: أحدهما يشير إلى جمال التفاح والآخر يشير إلى أن هذا التفاح يملكه جميل.
٢. جمل لها تركيب سطحي متماثل ولكن تركيبات عميقة مختلفة مثل: "من الصعب إرضاء أحمد" و "من المهم علاج أحمد". الجملتان لهما تركيبان سطحيان متماثلان تماماً ولكن معانيها مختلفة كلية (Moma, 1978). والتركيب العميق للجملة له الأولوية في استرجاعها (Sacks, 1968, Slobin, 1974).

وقد وضعت بعض النظريات لتوضيح التركيب السياقي وتعتقد بعض النظريات القديمة أنه تركيب بسيط حيث أن الطفل تستطيع إتقانه في عمر مبكر،

ولكن النظريات الحديثة تشير إلى تعقيد التركيب السياقي. ومن أجل توضيح تعقيدات النظريات المتداولة لابد من الإشارة إلى النظريات القديمة البسيطة (Umali & Techovsky, 1972).

### عملية ماركوف:

وتدعى أيضاً نموذج احتمالية اليسار لليمين، أو اليمين لليساار (على حسب اللغة). وهذه نظرية مبسطة وهي تفترض أن كل لغة لها عدد معين من الكلمات والعبارات وهناك احتمال كبير لكل كلمة أن تتبعها كلمة أخرى، أو مجموعة من الكلمات وبهذه الطريقة يتم تكوين سلسلة الكلمات التي يريدها المتحدث (Slobin, 1974).

ومن البديهي أن توجد عدة اعتراضات على هذه النظرية السطحية ومنها اعتراضات تشومسكى في "التركيبات السياقية" سنة ١٩٥٧. فقد قرر تشومسكى أن حقيقة وجود احتمالية عالية بين الكلمات في جملة معينة لا تضمن أن هذه الجملة نحوية مثال: "ذهب أحمد يجرى في الحديقة بها زهور جميلة الرائحة الكريهة". هذه ليست جملة نحوية بالرغم من وجود احتماليات عالية بين الكلمات لذلك فإن هذه النظرية لا يمكن أن تعبر عن تعقيدات الجمل الحقيقية.

### التركيبة، أو نحو تركيب العبارة:

عندما وجد الناس أن التحليل السياقي في صورة الوحدات اللغوية الصغيرة لم يكن فعالاً كما كان متوقعاً انتقل اهتمامهم إلى فحص النماذج السياقية في شكل الوحدات الكبيرة وهي الجمل. ومع وجود استثناءات قليلة فإن انظمه التحليل السياقية المقدمة منذ الأربعينيات كانت مبنية على فكرة الجملة. ولذلك فإن نظريات التركيب السياقي خلال أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات ( قبل فترة تشومسكي ) كانت مركزة على تحليل تركيب العبارة (Krestal, 1975).

تركيب العبارة يحدد التنظيم الأساسي الخفي للجملة، فمكونات الجملة تنظم في صورة تركيبات هرمية تبدأ بالقاعدة العامة التي تصنف إلى قواعد أكثر تحديداً ويتم تحديد الطبقات اللغوية المحددة والتعرف على المورفيمات الخاصة. وتعد الجملة (المركبة) أعم وحدة والمستوى الذي يليها هو الجملة الإسمية (ج أ) والجملة الفعلية (ج ف) وهذه الوحدات تصنف حتى تحدد كل مكونات الجملة كالتالي:

ج ←	ج + أ + ج ف
ج أ ←	محدد + أ
ج ف ←	ف + ج أ ء
محدد ←	قبل الأداة + أداة جر، أو مضاف إليه + بعد الأداة

حيث ج هي الجملة  
ج أ هي جملة اسمية  
أ هي اسم  
ف هي فعل

ويعني السهم إعادة كتابة، أو استبدال الجانب الأيمن بالتتابع الرمزي في الجانب الأيسر ويمكن إعادة كتابة المحدد لإظهار أنه يحتوي قبل الأداة على زائد أداة تعريف، أو جر، أو اسم إشارة زائد بعد الأداة بهذا الترتيب.

مثال: كثير من الأولاد العشرة قد نجح في الامتحان.

(ج) - كثير من الأولاد العشرة (ج أ) + قد نجح في الامتحان (ج ف)

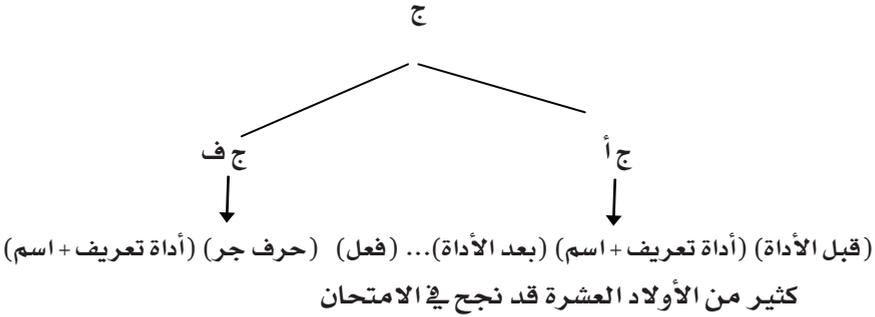
كثير من الأولاد العشرة (ج أ) - كثير من العشرة (محدد) + الأولاد (أ).

كثير من العشرة (محدد) - كثير من (قبل الأداة) + ال (أداة تعريف) + عشرة (بعد الأداة).

قد نجح في الامتحان (ج ف) - قد نجح (ف) + في (أداة جر) + الامتحان (أ).

الامتحان (أ) - ال (أداة تعريف) + امتحان (أ).

وهكذا فإن تحليل الجملة يبدأ برمز "ج" ويستمد كل سطر من الأسطر الذي يسبقه عن طريق تطبيق القواعد المذكورة أعلاه، وعندما تنتمي كل الرموز في السطر النهائي للمعاني النهائية يعد التحليل كاملاً ويقال عن الجملة أنها مستمدة. ويمكن تمثيل الاستمداد بوضوح عن طريق رسم شجري ويبين هذا الرسم الشجري الترتيب الهرمي للتركيب السطحي للجملة (Umali & Tcheovsky, 1972).



وعيب النظرية التركيبية، أو نحو تركيب العبارة أنه يركز فقط على التركيب السطحي مع العلم أن التركيب العميق أهم. وقد حاول اللغويون في هذه الفترة عمل التحليل بدون أي إشارة إلى معنى النطق الذي يتم وصفه ولذلك فإن نحو تركيب العبارة أخفق في شرح بعض الجمل الملتبسة. وإلى جانب ذلك من الممكن أن يكون لجملتين التركيب نفسه ولكن بمعاني مختلفة تماماً وذلك لئ يكون واضحاً عن طريق تحليل المكونات حيث أنه سيكون واحداً للجملتين. وقد يكون لجملتين المعنى نفسه ولكن بتركيب مختلف وتحليل للمكونات مختلف أيضاً. وهكذا فإن النقطة الحيوية هنا هي أن المعنى أهم بكثير بالنسبة للغة من أن يترك حيث أن اللغة بغض النظر عن أي شيء آخر تعد نشاط له معنى (Krestal, 1971).

### المدخل التحويلي التخليقي :

عملت محاولات كثيرة على خلق تفسير أكثر فعالية للتركيب السياقي وربما كان تحليل تشومسكي (١٩٧٥) أكثر بديل شامل للتركيب اللغوي، وقد فرض أن النحو التحويلي (هذه هي نظريته) يحتوي على إدراك جوهري للتركيب العميق إلى جانب قدرته على معالجة العلاقات التركيبية السطحية أيضاً (Krestal, 1971).

ويفترض النموذج التحويلي للنحو وجود تركيب عميق فيه معنى الجملة والعلاقة بين أجزائها ممثلاً بطريقة أكثر وضوحاً عما هو في التفرع السطحي. وهذا التفرع التركيبي العميق يتحول إلى تفرع تركيبى سطحي عن طريق المكون التحويلي للنحو. والنقطتان الأكثر أهمية في النحو التحويلي يتعلقان بطبيعة ومصدر التركيب العميق والشكل التحويلي الذي يحول التركيب العميق لتركيب سطحي (Umali & Techovesky, 1972).

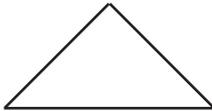
- وتعد الجملة التالية مثالا يوضح هذه النظرية:  
 وجد أحمد مختبئاً في الحديقة وكذلك كان محمود.  
 تحتوي هذه الجملة على أربع معلومات رئيسية:  
 ١. شخص ما وجد أحمد.  
 ٢. شخص ما وجد محمود.  
 ٣. كان أحمد مختبئاً في الحديقة.  
 ٤. كان محمود مختبئاً في الحديقة.

هذا التفرع للتركيب العميق يمثل معني الجملة بطريقة أكثر وضوحاً من تفرع التركيب السطحي، ومع ذلك فإن تفرع التركيب العميق لا يعني التركيب الحقيقي للعناصر في الجملة لذلك فقد كان من الضروري تكوين قواعد لربط التركيب السطحي لها وقد سميت هذه القواعد التي وضعت بواسطة تشومسكي (Chomsky, 1957) بقواعد يمكن إضافة الجمل الآتية لبعضها البعض (شخص ما وجد أحمد . كان أحمد مختبئاً في الحديقة) ثم يأتي التحويل النحوي ليغني عبارة (كان أحمد) ويؤدي إلى الجملة الآتية: (شخص ما وجد أحمد مختبئاً في الحديقة).

ثم بعد ذلك تحول الجملة لمبني للمجهول (وجد أحمد مختبئاً في الحديقة بواسطة شخص ما) وتلغي عبارة (شخص ما) بواسطة التحويل النحوي الذي يلغي العناصر. وبتطبيق نفس التابع من التحويلات على الجانب الأيسر من التفرعات يمكن إيجاد التركيب الآتي:

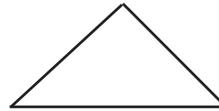
#### جملة

جملة



وجد محمود مختبئاً في الحديقة

جملة



وجد أحمد مختبئاً في الحديقة

عند هذه النقطة يمكن للتحويل أن يربط الجمل حتى يؤدي إلى جملة (وجد أحد مختبئاً في الحديقة وكذلك كان محمود) التي أمكن تحليلها إلى أجزاء مختلفة بواسطة تفرع تركيب العبارة (Umali & Techovesky, 1972).

وبذلك يكمل النحو التحويلي التخليقي الصورة التي رسمها نحو تركيب العبارة فهو يصف العمليات المدموجة في الجملة خارج إطار نحو تركيب العبارة. وعامة فإن نحو تركيب العبارة يبدو قوياً في تفسير الجمل الأقل تعقيداً نسبياً في حين أن النحو التحويلي أفضل في تفسير الجمل الأكثر تعقيداً (Moma, 1987).

وفي نهاية الستينيات وجد أن نظرية النحو التحويلي التخليقي تفتقد إلى تقديم تفسير كاف بالرغم من كفاءتها الوصفية. فهذه النظرية ركزت أيضاً على تركيب العبارة وليس وظيفتها وقد أيد نحو الحالة لفيلمور (Velmor, 1968) التأكيد على اللغة من وجهة النظر الوظيفية.

#### مدخل فيلمور (Velmor, 1968) لنحو الحالة:

يعد مدخل فيلمور (Velmor, 1968) مدخلاً دلالياً للنحو. وفي حين أن نظرية فيلمور اللغوية مشابهة لنظرية تشومسكي (Chomsky, 1957) في بعض الأوجه كالإصرار على الحاجة لإعطاء الجملة تمثيلات دفيئة إلى جانب التمثيلات السطحية يتم دمجها بالتحويلات، فإن وجهتي النظر عما يناسب التركيب العميق تختلفان. يعد فيلمور التركيب العميق لتشومسكي "مستوياً بينياً صناعياً" بين التركيب الدلالي العميق والتركيب السطحي الملموس.

أما في نظرية فيلمور فتعد علاقات الحالة عناصر أساسية في التركيب العميق. وهي عبارة عن مجموعة من الأحكام العالمية الفطرية افتراضياً والتي يكون الجنس البشري قادراً على عملها من الأحداث التي تجري حوله، فمثلاً الكلمة، أو الحالة التي تعرف مكان الحدث الذي يتم إظهاره عن طريق الفعل تسمى ظرف مكان. وكذلك من الممكن أن تحدد كل الكلمات في الجملة عن طريق علاقاتها بالحالة ثم تستمد التركيبات السطحية من التركيبات العميقة بتحويلات مثل تكوين المبتدأ وتكوين الخبر إلى آخر. وأهم ميزة لنحو الحالة على النحو التحويلي هي أنها تستطيع تفسير نطق الأطفال المكون من كلمتين وثلاثة في حين أن النحو

التحويلي لا يستطيع. ومن الصعوبة الشديدة تحليل هذه الألفاظ البسيطة حسب قواعد تركيب العبارة المعقدة (Powerman, 1973).

### ثانياً الدلالة، أو المضمون (Content) :

يعرف المضمون بأنه معرفة معاني الأشياء والأحداث والأشخاص والعلاقات. ويقع تحت تصنيف علم المعاني (Semantic) التعامل مع الكلمات ومعانيها. أنه يشمل المعاني التي تحملها الكلمات وقاموس المصطلحات الخاص بين المتكلم والمستمع (lexicon). والأطفال تستخدم الكلمات بشكل مختلف عن البالغين، فقد يستخدم الصغير كلمة وتعني للكبير شيئاً آخر. هذا ويتضمن دراسة نظام المعاني عند الأطفال اختبار فهمهم واستخدامهم للكلمات.

على الرغم أن معاني الكلمات تكون في العادة ظاهرة واضحة المعنى ويسهل فهمها، إلا أن بعض الكلمات يكون غامضاً غير واضح المعنى إلا من خلال سياق الكلام مثل التورية. باختصار فإن المعاني تصل بواسطة الكلمات وترابطها. فالمضمون يساعد الفرد على معرفة الأشياء والعلاقات والمفاهيم. تأتي هذه المعرفة من الخبرة وهي نتيجة تطور الاستيعاب عند الفرد.

وتتعلق الدلالة بالمعنى والطريقة التي تتعلق بها الجمل ببعضها بعضاً وبالعالم الخارجي (Umali & Techovesky, 1972)، بمعنى أنه نظام مكون من قوانين عدة تحكم معنى، أو محتوى الكلمات، أو مجموعات الكلمات. والمعنى عبارة عن نظام افتراض يقسم الحقيقة إلى وحدات أصغر وتساعد هذه الوحدات مستخدم اللغة على جمع الأشياء المتشابهة وتمييز الأشياء المختلفة (Polinger, 1975).

ويوجد نوعان من المعنى: معنى ضمني ومعنى مشار إليه بالمعنى الضمني، أو الإحساس ويشير إلى المعنى الذاتي الذي يكونه الفرد عن الكلمة، أو العبارة، أو النطق. والمعنى المشار إليه، أو المرجع يشير إلى المعنى المنظور الذي يكون محددًا فطرياً بالكلمة (Moma, 1978).

الخبرة تسبق المعنى فما نعرفه ونؤمن به من التجربة يعد ان من مكونات صياغة وفهم اللغة الأولية. ومن هذه الوجة تعد معاني الكلمات ووجهة غير مهمة

نسبياً من حيث الدلالة لأن تعريف الكلمات هو مجرد عدد الكلمات التي يعرفها الفرد والنقطة الأكثر أهمية هي المعاني البديلة المختلفة التي يعرفها الفرد لكل كلمة وفي اللغويات يُكون تعريف الكلمات والمعاني البديلة لها معجم الفرد (Moma, 1978). (موما، ١٩٧٨).

### ثالثاً البلاغة، أو استخدام اللغة، أو البرجماتية (Pragmatic/ Use):

يعرف البلاغة، أو استخدام اللغة بأنه القواعد التي تحدد استخدامها اجتماعياً. وتتضمن هذه القواعد أسباب الكلام (المقصد) والتحكم باختيار الرموز مثل التحيات والأسئلة والإجابات وطلب المعلومات. إن وظيفة اللغة مرتبطة بنية المتكلم، أو هدفه واستخدامه المعلومات فيما يتعلق بالمستمع والسياق غير اللغوي لإنجاز هدفه واختياره أهداف محددة لكلامه وأخذ بالحسبان مدى معرفة واستيعاب المتلقي واستخدامه الضمائر فقط في حال وجود الأشياء، أو الأشخاص الذين تعود عليهم الضمائر ليتم فهمه جيداً. وأخيراً فإن استخدام اللغة يتطلب من الفرد أن يأخذ بعين الاعتبار قواعد المحادثة وهي أن يتعلم المتكلم كيف ينظم محادثته ويبدأ ويقدم موضوعه ويحافظ على حوارهِ ويأخذ دوره ويجب بشكل مناسب. ويعد الفرد محاوراً فعالاً عندما يتمكن من هذه المهارات.

كما قال (Himez, 1972) فإن فائدة اللغة أهم من معرفة ماهية اللغة. ولهذا السبب فإن البلاغة جزء هام جداً من الجهاز اللغوي. وقد عرف قديماً ابن خلدون البلاغة على أنها «تركيب الألفاظ المفردة للتعبير عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يُطبق الكلام على مقتضى الحال» وقد عرف بايتس (Pepitas, 1976) البلاغة على أنها مجموعة قواعد تتحكم في استخدام اللغة لمغزى معين، ويمكن تعريفها أيضاً على أنها مجموعة من القواعد اللغوية الاجتماعية التي يعرفها ويستخدمها الفرد في تحديد من يقول ماذا إلى من وكيف ولماذا ومتى وفي أي مواقف (Moma, 1978).

ومن الأهمية فهم المعنى الكامل لكلمة «مغزى» المستخدمة في تعريف بايتس. فهناك مغزى لغوي ومغزى دلالي. أما المغزى اللغوي فيتضمن أساليب تجعل الكلمة تعمل لغوياً كاسم، أو فعل إلخ. فالإياء عندما تسبق الفعل تعني أنه فعلٌ مضارع ويمكن استنباط الوظيفة اللغوية أيضاً من الطريقة التي تستخدم بها الكلمة في

الجمل (Moma, 1978) ففي الجمل الآتية تكون كلمة «فرح» فعل في الأولى واسم في الثانية:

فرح أحمد بنجاحه.

ذهب أحمد إلى الفرح.

يتضمن المغزى الدلالي الأشياء، أو الناس الذي يشير إليهم المتكلم والطريقة التي يتكلم بها عن هذه الدلالات (سواء متعجباً، أو غاضباً.. الخ) وفي أي الموقف، وكل هذه الأشياء نحن في حاجة إليها حتى يتم استنتاج المعنى الدفين (Moma, 1978).

وتشير البلاغة إلى مهارات الفرد في الصياغة والفهم خلال عملية التخاطب. ووظيفة الصياغة تتضمن القدرة على إدراك المغزى التخاطبي وإخراج رسالة موائمة للقصد التخاطبي لصانغ الرسالة وحاجة المفسر للمعلومات من خلال وسائل لغوية ووسائل صياغة أخرى (مثل تعبير الوجه وحركات اليد). وتتضمن وظيفة الفهم والقدرة على تفسير الصياغات الموجودة (لغوية وغير ذلك) من أجل فهم المعاني المقصودة (Moma, 1978). وقد أطلق براون (1965) على وظيفة الفهم القدرة على صرف الكلمات في صورة دلالات. والمعنى ليس ملازماً لكلمات الرسالة بالدرجة التي يلازم بها المغزى اللغوي والدلالي. وقد أدى ذلك ببايتس (Pepitas, 1976) أن يقول أن الدلالة من الضروري أن تكون بلاغية في طبيعتها. يمكن اعتبار العبارات المنطوقة أعمال كلامية وهذه النظرية قدمها سيرل (Serial, 1969) وقد اعتقد أن تحليل الجمل في صورة أعمال كلامية مقصود إجرائها من التخاطب مهم من أجل فهم معناها. وهناك أنواع عديدة من الأعمال التي يمكن أن تكون وعداً، أو اعتذاراً، أو تهديداً.. إلى آخره. والأعمال السابقة يطلق عليها الأعمال اللاتعبيرية وإذا أثر الكلام المنطوق في المستمع بتشجيعه، أو تخويفه، أو التأثير فيه وما إلى ذلك يسمى العمل بالعمل التعبيري. وهكذا فإن كل الجمل تؤدي أعمالاً لا تعبيرية في حين أن بعضها فقط يؤدي أعمال تعبيرية.

ومن الجائز أن يكون للطفل دراية بالقاعدة المعرفية للغة والأنظمة اللغوية ولكنه غير كفاء في استخدام هذه الدراية في أداء عملية التخاطب، فالتمكن من التخاطب يرجع إلى كل من الدراية باللغة واستخدامها (Himez, 1971).

ومن الجائز أن يكون للطفل دراية بالقاعدة المعرفية للغة والأنظمة اللغوية ولكنه غير كفاء في استخدام هذه الدراية في أداء عملية التخاطب، فالتمكن من التخاطب يرجع إلى كل من الدراية باللغة واستخدامه (Himez, 1971).

وعند سن ٨ سنوات يُقال أن الطفل يفقد الإدراك المُركز على الذات ويصبح مدرِكاً للمشاركة بين الصائغ والمفسر في عملية التخاطب. وهكذا فإنه يصبح أكثر كفاءة. وقد أُطلق على ذلك أسماء عديدة منها أخذ الدور (Falvel et., al, 1968) والكلام الاجتماعي (Piaget, 1961,1962,1963) والكلام التخاطبي (Vygotsky, 1979).

طبيعة اللغة معقدة في ذاتها مما يجعل دراستها ودراسة اضطراباتها معقداً ومهما في ذات الوقت، وعلى الرغم من أننا نبرمج الكومبيوتر لمعالجة المعلومات لتسيير المصانع وقيادة الطائرات ولكننا لم نستطع بعد أن نبرمجه لكي يحاكي الطبيعة المنتجة المتجددة للغة الإنسان نظراً لأن اللغة الإنسانية أكثر تعقيداً وتطوراً. و تطبيق النظريات عملياً في معالجة اضطرابات اللغة والكلام يعد أكثر تعقيداً. وللبحث في اللغة نحتاج للمزيد من الدراسات الجادة لفهم أعمق لماهية اللغة وطبيعتها واعتلالاتها.

## المراجع

- حسام منصور (١٩٩٣). *خطط العلاج اللغوي*. القاهرة: جامعة عين شمس.
- عبد العزيز السرطاوي ووائل أبو جودة (١٩٧٥). *اضطرابات اللغة والكلام*. الرياض: أكاديمية التربية الخاصة.
- علي وإيفي (١٩٦٥). *علم اللغة*. القاهرة: دار نهضة مصر.
- فيصل الزراد (١٩٩٠). *اللغة واضطراب النطق والكلام*. الرياض: دار المريخ.
- مروة صالح (١٩٨٧). *تأخر نمو اللغة عند الاطفال*. القاهرة: جامعة عين شمس.
- مصطفى فهمي (١٩٧٥). *أمراض الكلام*. القاهرة: مكتبة مصر.

- AL Akeel, A. (1998). The acquisition of Arabic language comprehension by Saudi children. *Theses*, Faculty of Humanities and Social Sciences Newcastle University
- Bloom, L. (1988). What is language ?. Lahey, M. (Ed.). *Language disorders and language development*. New York: Macmillan Publishing Company.
- Bernstein, D., & Tiegerman-Farber, E. (2008). *Language and communication disorders in children* (6<sup>th</sup> ed.). New York : Merrill Publishing company.
- Chukovsky, K. (1963). *From two to five*. Berkeley, CA : University of California Press
- Cole, K. & Dale, P. (1986). Direct language instruction and interactive language instruction with language – delayed preschool children: A comparison study. *Journal of Speech and Hearing Research*, 29, 206- 217.
- Dale, P. (1976) *Language development: Structure and function*. Hinsdale, IL: The Dryden Press
- Eimas, P. (1974). Linguistic processing of speech by young infants. In Schiefelbusch, R. Llyod, L. (Eds.). *Language perspectives: Acquisition, retardation and intervention*. Baltimore: University Park Press.

- Halliday, M. (1975). Learning how to mean. In Lenneberg, E. and Lenneberg, E. (Eds.). *Foundations of language development: A Multidisciplinary approach*. New York: Academic Press.
- Kotby, M. (1980). *Diagnosis and management of the communicatively handicapped child*. *Ain Shams Medical Journal*, 31 (3-4) 303-317.
- Lahey, M. (1988). *Language disorders and language development*. Macmillan Publishing Company: New York.
- Muma, J. (1978). *Language handbook by prentice - hall*. New Jersey: Inc Englewood cliffs.
- Piaget, J. (1963). *Psychology of intelligence*. New York: Humanities press.
- Riper, C., & Erickson R., (1996). *Speech correction: An introduction to speech pathology and audiology*. Allyn and Bacon: A Simon and Schuster Company, Needlham Heights.
- Slobin, D. (1966). Comments on developmental psycholinguistics. In Smith, F. and Miller, G. (Eds.). *The genesis of language: A psycholinguistics approach*. pp 85-92. Cambridge, Mass. The MIT Press.
- Vygotsky, L. (1983). School instruction and mental development in Donaldson, M., Grieve, R. and Pratt, C. (Eds.). *Early childhood development and education*. oxford : Blackwell.
- Vygotsky, L. (1978). *Mind in society*. Cambridge, MA: Harvard university press.